مجلة جامعة الانبار للعلوم الانسانية
University of Anbar Journal for Humanities
P. ISSN: 1995-8463 E.ISSN: 2706-6673
المجلد ١٨– العدد ٤ – كانون الأول ٢٠٢١ | Volume 18– Issue 4– December 2021

إسرائيل وداعش من الفرات إلى النيل (دراسة في التوظيف الجيوبولتيكي والسياسي)

م. احمد عجاج مطر
كلية الرشيد الجامعة
Ahmedalhbeeb@gmail.com

DOI
10.37653/juah.2021.171702

تم الاستلام: ٢٠٢٠/١٢/١٥
قبل للنشر: ٢٠٢١/٢/٩
تم النشر: ٢٠٢١/١٢/١

الكلمات المفتاحية
إسرائيل
داعش
الجيوبولتيكيا

الملخص:

القومية اليهودية كخصوصية دينية توراتية تلمودية وتاريخية كانت المرتكز الأهم لمشروع الدولة اليهودية منذ القرن التاسع عشر، وقد مثلت الربط الجدلي للصهاينة الأوائل بين الجغرافيا بمعنى الأرض والمقصود هنا (ارض الميعاد – فلسطين) من جهة، وبين الدين والتاريخ من جهة أخرى. وخلال النصف الأول من القرن الماضي تحول هذا المشروع من مجرد مشروع أيديولوجي قومي إلى مشروع استيطاني صهيوني إحلالي في فلسطين العربية، قلب المجال الحيوي لمنطقة المشرق العربي، اذ نشأت الدولة اليهودية على حيز جغرافي سياسي يغطي مساحة فلسطين التاريخية، ويمتلك القوة للتحول إلى مشروع جيوسياسي يضمن التفوق والسيطرة على المجال الحيوي العربي، ويرتكز هذا المشروع على أربع نقاط: الفرات شرقاً (بلاد ما بين النهرين)، النيل غرباً (مصر)، والبحر المتوسط غرباً (بلاد الشام)، والبحر الأحمر جنوباً (شبه الجزيرة العربية).

"Israel" and ISIS from the Euphrates to the Nile (Study in Geopolitical and Political Employment)

Instr. Ahmed Ajaj Mutar
Al. Rasheed University College

Abstract:
Jewish nationalism as a biblical, Talmudic and historical specificity was the most important pillar of the Jewish state project since the nineteenth century, and it represented the dialectical relationship of the first Zionists between geography and the meaning of the land and what is meant here (Promised Land - Palestine) on the one hand, and religion and history on the other hand. During the first half of the last century, this project turned from a mere ideological national project to a Zionist settlement project in Arab Palestine, the heart of the vital field of the Arab Mashreq region, where the Jewish state arose on a geopolitical area covering the historical area of Palestine, and has the ability to transform into a geopolitical project that guarantees Excellence and control over the Arab biosphere, this project is based on four points: the Euphrates in the east (Mesopotamia), the Nile in the west (Egypt), the Mediterranean in the west (Bilad al-Sham), and the Red Sea in the (Arabian Peninsula)

Submitted: 15/12/2020
Accepted: 09/02/2021
Published: 01/12/2021

Keywords:
Israel
ISIS
Geopolitical

©Authors, 2021, College of Education for Humanities University of Anbar. This is an open-access article under the CC BY 4.0 license (http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

المقدمة

الجغرافية المساحية (لإسرائيل) لم تتحدد وفق معطيات طبوغرافية ثابتة، وإنما وفق معطيات أيديولوجية دينية وتاريخية ظهرت في الأدبيات السياسية لزعماء الحركة الصهيونية، وتشير إلى (أرض إسرائيل التاريخية) باعتبارها حقاً تاريخياً وليس مجرد وطن قومي لليهود، ومن هذا المنطلق فان الدولة اليهودية المعاصرة ما هي إلا إعادة بناء لدولة كانت موجودة في التاريخ القديم، وهذا لا يتوافق مع المنطق، فكون اليهود كانت لهم دولة في زمن ما لا يعني بالضرورة أن تعود إليهم هذه الدولة، لأنها ماتت واندثرت منذ زمن بعيد، وليس حتمياً أن تعود إلى الحياة في الوقت الحاضر، على الأقل في نفس المكان القديم، لأن العلاقات والموازين البشرية والطبيعية قد تغيرت تماماً. ومصطلح أرض إسرائيل التاريخية حسب ما يراه الزعماء الصهاينة لا يكتفي بدولة فلسطين وحدها وإنما يتجاوز ذلك، فالعلم الإسرائيلي يتميز بخطين أزرقان متوازيان من الأعلى والأسفل يشيران إلى الحلم الصهيوني بالدولة الكبرى التي تمتد ما بين هذان الخطان الأزرقان نهري الفرات في العراق والنيل في مصر، لهذا لا توجد خريطة محددة (لإسرائيل) ويرفض السياسيون الصهاينة رفضاً قاطعاً ترسيم حدود دولتهم المزعومة أو وضع أية خريطة رسمية واضحة لموقعها الجغرافي من الدول المجاورة لها لأن ذلك يتعارض مع حلمهم الكبير.

وعمل مهندسو الجغرافية الجيبولتيكية الصهاينة على تنفيذ مخطط إنشاء دولتهم اليهودية بثلاث مراحل، تمثلت المرحلة الأولى بإنجاز قيام النواة أو القلب للدولة، وهذا الذي حصل سنة ١٩٤٨ بعد حرب حزيران واحتلال ما نسبته ٧٨% من مساحة فلسطين التاريخية، والمرحلة الثانية تجلَّت بإنجاز الغلاف الضروري للقلب، وهذا الذي تحقق في أعقاب حرب سنة ١٩٦٧ باحتلال قطاع غزة والضفة الغربية فضلاً عن جزيرة سيناء المصرية وهضبة الجولان السورية وجزء من جنوب لبنان، أما المرحلة الثالثة فهي في طور الإنجاز ولا تزال تمثل الأولوية في الأجندة الجيوبولتيكية الإسرائيلية، وتعمل جاهدةً بالتعاون مع القوى الكبرى وعلى رأسها الولايات المتحدة الأمريكية لتهيئة المنطقة لتقبُّل هذه المرحلة من خلال زرع وتشجيع عوامل التفرقة والتشتت وبما يؤدي إلى القضاء على فكرة القومية العربية. وتسعى (إسرائيل) ومن خلفها الولايات المتحدة لتحقيق أهدافها عبر توظيف التطرف الديني والمذهبي والعرقي وآيديولوجيات الأقليات باستخدام وسائل مختلفة، منها استخدام لاعبين محليِّين تحت

مصطلح الحرب بالوكالة أو القوة الناعمة، وهذا الدور مثَّله تنظيم داعش (الدولة الإسلامية في العراق والشام) و(تنظيم الدولة الإسلامية ولاية سيناء) في منطقة الدراسة ما بين الفرات والنيل.

- **مشكلة البحث**

اليوم هناك ما يزيد على الألفي سنة تفصل ما بين الماضي والحاضر في جغرافية فلسطين التاريخية، والعامل الزمني له تأثيره المطلق على المكان، ولا يعني ذلك أن المكان يمكن أن يتغير، ولكن العلاقات التي تحكم المكان هي التي تكون عرضة للتغيير، فالدول التي كانت موجودة سابقاً قد اختفت وحلَّت محلها قوى جديدة، فضلاً عن مظاهر اقتصادية وسياسية واجتماعية وتكنولوجية اختلفت عما كان في الماضي؛ وأن انقطاعاً تاريخياً جغرافياً اقتصادياً حضارياً سلالياً يفصل تماماً بين ما كان في الماضي وما هو حاصل في فلسطين اليوم؛ لذلك فإن الجغرافية السياسية لفلسطين الحالية يجب أن ترتكز على وقائع اليوم وعلاقات الشعوب والدول داخل المنطقة وخارجها. والسؤال المطروح هو إلى أي مدى كان المكان الاستراتيجي (فلسطين) الذي اختارته الصهيونية مرتبطاً بتاريخ اليهود الديني القديم، وما مدى ارتباطه بإيجاد حل للمشكلة اليهودية في أوروبا. وماهي الأساليب والوسائل المعتمدة للحفاظ على أمن ووجود (إسرائيل) ومجالها الحيوي، وكيف تم توظيف تنظيم داعش في المخططات الصهيونية باستهداف دول الممانعة للمشروع الصهيوني ما بين النيل والفرات. وما هي حقيقة هذا المشروع والأهداف التي يسعى لتحقيقها، والدور الأمريكي الداعم له.

- **فرضية البحث**

لقد تبنَّت الولايات المتحدة الأمريكية مشروع تجزئة المنطقة العربية ووضعت الخُطط الإستراتيجية لتحقيق ذلك، ومثَّلت الفوضى الخلاقة التي شهدتها المنطقة العربية وما يسمى بالربيع العربي بداية مرحلة التطبيق الفعلي لهذا المشروع الذي سعى لتفجير المنطقة بحروب طائفية وقومية ومذهبية عملت على إضعاف دول المنطقة وفتحت الطريق واسعاً أمام التدخلات الخارجية ونهب وتدمير مقدرات الدول التي كانت تتبنَّى محور الممانعة للمشروع الصهيو– أمريكي (من النيل إلى الفرات) الحلم الصهيوني الذي نجده يتطابق إلى حد ما مع المشروع الداعشي (باقية وتتمدد)، إذاً كلا المشروعين يرتبطان بالمكان، وما تدمير العراق وسوريا والسعي لتدمير دولة مصر إلا حلقات متتابعة لإنهاء المشروع القومي والنظام العربي وسيادة (إسرائيل) على المنطقة برمَّتها.

- **أهداف البحث**

يهدف البحث إلى بيان الموضوعات التالية:

١. طبيعة وأبعاد المشروع الصهيوني، وأهم الأهداف التي يسعى لتحقيقها في المنطقة العربية؟

٢. إلى أي مدى استطاع الفكر الاستعماري الصهيوني تضليل العقول وتحويل الدين إلى جنس أو عرق أو قومية، وتحقيق الاندماج بين اليهودية كدين في شعب؟

٣. الاعتبارات التي جعلت من اليهود الصهاينة جزء مهم في صياغة الفكر السياسي الأمريكي، لتأخذ العلاقة بين الطرفين صيغة تكافلية لم يسبق لها مثيل، وانعكاس ذلك على المنطقة العربية؟

٤. الأبعاد التي جعلت من التنظيمات الإرهابية التي تعتمد الخطاب الديني المتطرف وسيلة لتحقيق الأهداف الصهيونية – الأمريكية، وخطر تلك التنظيمات التي باتت مخترقة على مستقبل المنطقة العربية، وخاصة تنظيم داعش الارهابي؟

- **منهجية البحث**

اعتمد الباحث المنهج التحليلي الذي يقوم على دراسة القوى السياسية لتحليل أي موضوع سياسي، وهذا المنهج يعمل على تقسيم القوى داخل الدولة إلى مجموعة مكونات منها: الجغرافيا والاقتصاد والسياسة والمجتمع والجيش، ومدى ارتباط هذه المكونات بالظاهرات السياسية البارزة. كما اعتمد الباحث أيضاً المنهج التاريخي الذي يهتم بفهم مشكلات الماضي وتكوين خلفية تحليلية للمشكلة في الوقت الحاضر، وهذا المنهج يُلقي الضوء على التاريخ السياسي للدولة ونموها والأساليب التي اعتمدتها في ضم أقاليم جديدة إلى حدودها الحالية بضوء الظروف الطبيعية والحضارية للمنطقة.

- **هيكلية البحث**

انقسمت الدراسة إلى ثلاثة محاور، حيث عالج المحور الأول استراتيجية اليهود عندما كانوا مجموعات دينية متناثرة في مناطق العالم المختلفة وانطلاقاً من أوروبا إلى تحقيق ذاتهم بدولة استيطانية في فلسطين، والظروف التي ساعدت في إنشاء وطنهم القومي المزعوم. أما المحور الثاني فقد تناول بالبحث والتحليل التوظيف الصهيوني لتنظيم داعش الإرهابي لتحقيق أهدافه ونظريته (الدفاع بالعمق) من خلال إضعاف جواره الجغرافي ودول الممانعة التي تعيق

هدفه الاستراتيجي والديني بدولة تمتد جغرافياً ما بين النيل والفرات. فيما عالج المحور الثالث الدول التي استهدفها تنظيم داعش (العراق وسوريا ومصر) وهي التي تشكل عائقاً رئيسيا بوجه الحلم اليهودي إمبراطورية (إسرائيل) من النيل إلى الفرات.

أولاً: استراتيجية اليهود من الشتات إلى تحقيق الذات.

لقد استغل اليهود التشابه الشكلي التاريخي بين الاضطهاد الذي وقع عليهم قديماً وحديثاَ للدعوة لإقامة دولتهم اليهودية والتخلص من أسباب الاضطهاد، ورغم أن الاضطهاد الذي وقع عليهم قديماً يختلف كماً ونوعاً عن اضطهادهم في العصر الحديث؛ فقديماً كان التمييز الذي وقع عليهم حضارياً بحتاً، أما هجرتهم الحديثة إلى فلسطين فأسبابها وتوجهاتها تختلف جذرياً عن الهجرة القديمة، فاليهود عاشوا موزَّعين على مختلف دول العالم شرقاً وغرباً، وليس لهم تجمُّع حضاري في مكانٍ محدَّد، لذلك فالاضطهاد الذي تعرضوا له في أوروبا ليست أسبابه حضارية وإنما حرباً اقتصادية بينهم وبين الأوروبيِّين في البلدان التي عاشوا فيها، مما ساعد كثيراً في استهدافهم ودفعهم للبحث عن وطن جديد بعيداً عن الاضطهاد[١].

١. الدولة اليهودية.

إن الدين والسياسة ليسا على نفس الخط ولكن قد يكون هناك تداخلاً بين المصطلحين، فالقيم التي يعطيها الدين قد تصبح هي نفسها القيم المتَّبعة داخل النظام السياسي، وقد تعمل بعض الفئات الدينية على استخدام سلطات الدولة لتعميم قيمهم الدينية كما أن القيم التي يؤسسها النظام السياسي قد تأخذ أحياناً كثيرة صبغة دينية[٢]. ووجود الدولة العبرية كان وسيبقى قائماً على مبدأ ديني مستنداً على أساطير مزعومة في التوراة، تؤكد على قداسة الأرض والشعب والرب وبالنتيجة قدسية العرق اليهودي، وأنهم شعب الله المختار، وكل الأعراق الأخرى خُلقت لخدمة بني إسرائيل؛ إذ ورد في التلمود (أن الله خلق الأمميِّن ليركبهم شعب الله المختار فإذا نفق منهم حمار ركبوا حماراً آخر) وكذلك جاء في سفر التثنية أيضا (كل موضع تطأه أخامص أقدامكم يكون لكم من البرية ولبنان. من النهر الكبير نهر الفرات إلى البحر الأقصى يكون تخمكم، لا يقف إنسان في وجوهكم، فإن الرب إلهكم يلقي ذعركم ورهبتكم على كل الأرض التي تطؤوها كما وعدكم)[٣]. وإضافةً إلى العامل الديني فقد ارتبطت الحركة الصهيونية بعامل التاريخ الذي سجل حملات عديدة من الاضطهاد والقتل لليهود في أوروبا على وجه التحديد، وقد استغل أحد مؤسسي هذه الحركة (موزس هاس) هذا العامل

ليجمع شمل اليهود في دول العالم المختلفة[٤]. والهجرة اليهودية إلى الأراضي الفلسطينية بداية ثمانينيات القرن التاسع عشر كانت تهدف إلى إقامة دولة (إسرائيل) الكبرى على أرض الميعاد كما يدَّعون، وطرد سكانها الأصليين وبناء هيكلهم المزعوم على أنقاض المسجد الأقصى. وحدود (إسرائيل) كما كان يراها (بن جوريون) سنة ١٩٣٧ استناداً إلى النصوص التوراتية تضم خمسة مناطق هي:

أ. منطقة شمال إسرائيل الغربي: وتمتد في جنوب لبنان حتى نهر الليطاني.
ب. الضفة الغربية.
ج. فلسطين وكما أسماها (أرض الانتداب البريطاني).
د. منطقة جنوب سوريا.
هـ. سيناء.

وقد استند المشروع الصهيوني على فكرة يهودية الدولة لإقامة الدولة العبرية في فلسطين؛ فقد طالب المجتمعون في المؤتمر الأول للحركة الصهيونية الذي عُقد في سويسرا (مدينة بازل) سنة ١٨٩٧ بوطن قومي لليهود، وكان تيودور هرتزل مؤسس الحركة الصهيونية يحلم بدولة يهودية، وقد جعلها اسماً لكتابه (الدولة اليهودية) الذي أصدره سنة ١٨٩٦، واعتبرها المأمن الوحيد لعنصرهم وعدم ذوبانه في المجتمعات الأخرى[٥]. كما تستند أغلب الجماعات اليهودية الدينية إلى نصوص تلمودية وتوراتية في الهجرة والاستيطان في فلسطين، وترى في ذلك وصيةً من وصايا دينهم ومقدمة لظهور المسيح المخلِّص، وهذه المفاهيم تعود إلى الفترة التي سبقت ظهور الحركة الصهيونية بقرون؛ فقد اعتبر أحد خاماتهم (موشيه بن نجمان) القدس هي أرض (إسرائيل) وهي مركز تأدية وتنفيذ الوصايا الدينية، وعملية جمع اليهود في أرض (إسرائيل) يعد فريضةً دينية توازي جميع الفرائض التي نصت عليها التوراة؛ كما يمثل أيضاً موضوع شراء الأراضي في فلسطين (أرض إسرائيل) فريضة أخرى من الفرائض المقدسة التي ورَّثها نبي الله يعقوب لأبنائه من بعده، وأن عملية خلاص اليهود لن يكتمل إلا بالاستيطان وإحياء اللغة العبرية في هذه الأرض وتعميرها؛ بل أن الحاخام (كاليشر) ذهب إلى أبعد من ذلك في رؤيته بأن الخلاص لن يتم بمجرد مراعاة الوصايا الدينية في أرض الشتات، بل يجب أن يتحقق بالاستيطان في الأرض المقدسة والعمل فيها[٦]. وقد تُرجمت هذه الادعاءات إلى قوانين استيطانية في (إسرائيل) اليوم، وهذه القوانين لا يوجد

ما يماثلها في أي بلدٍ من بلدان العالم المعاصر، ومنها قانون الجنسية وقانون العودة الذي يمنح كل يهودي في أي بلدٍ من بلدان العالم الحق بالهجرة إلى (إسرائيل) وله الحق بالحصول على الجنسية (الإسرائيلية) بموجب قانون الجنسية، وفي مقابل ذلك فقد اشترط قانون الجنسية هذا ستة شروط للتجنس تجعل من الصعب على سكان البلاد الشرعيين من الفلسطينيين الحصول على الجنسية؛ ويرى ساسة (إسرائيل) إن هذه القوانين هي حقوق لاستئناف اليهود وضعهم القانوني الذي أُنتزع منهم قبل ألفي سنة وعودتهم إلى وطنهم الأصلي [٧].

وكان لفكرة يهودية الدولة الأثر الكبير على المواطنين العرب داخل الخط الأخضر (إسرائيل) أو كل من هو غير يهودي؛ وبموجب القانون يمكن مصادرة أراضيهم لأن شرط المواطنة لا ينطبق عليهم، وبذلك فقد تم مصادرة العديد من أراضي العرب الفلسطينيين، وتبديل تسميات المناطق التي تحمل اسماءً عربية بأسماء عبرية، ومنع العرب من السكن في المناطق اليهودية للمحافظة على طابعها اليهودي. في مقابل كل هذه الإجراءات يمكن التساؤل عن مصير العرب في الدولة اليهودية، وهل ستقبل (إسرائيل) التعايش معهم، خاصةً وإنها تعلم بازديادهم المستمر بما يمتلكون من خصوبة النسل وعدم اتخاذهم إجراءات تحديد نسلهم، بما قد يجعل منهم مشكلة ديموغرافية كأغلبية مستقبلاً مما يهدِّد نقاء دولتهم كما يزعمون، وما هي الإجراءات التي سيقومون بها إذا حصل الاعتراف العالمي بيهودية دولتهم[٨].

٢. الصهيونية السياسية والصهيونية الدينية.

إن مصطلح الصهيونية مشتق من كلمة صهيون التي فسَّرها اليهود بأن لها معانٍ ثلاثة: فالمعنى الأول يدل على أنها مدينة الإله ملك إسرائيل أو الملك الأعظم؛ أما المعنى الثاني فهو اسم لحصن أسماه النبي داود عليه السلام في مدينة القدس، أما الثالث فهو اسم لجبل يقع شرق مدينة القدس [٩]. والصهيونية بشكل عام لها بعدان الأول ديني والثاني سياسي:

أ. **الصهيونية الدينية:** هي معتقد لليهود الروحانيين، وترتبط بأملهم في الخلاص على يد المخلِّص الذي سيأتي في آخر الزمان ويحكم العالم ليسود العدل والرخاء، وهي بعيدة عن أي برنامج سياسي، وارتباطهم بصهيون هو ارتباط ديني من خلال الصلاة وأداء الطقوس الدينية التي يؤمنون بها. وكانت الهجرة إلى فلسطين والعيش فيها لا يُعد من

أعمال الدنيا بل يعتبر عملاً من أعمال الآخرة إذا ما علمنا إن اليهودية الأرثوذكسية تؤمن بأن العودة إلى فلسطين ليست فعلاً بشرياً وإنما تأتي بأمر الرب الذي سيحدِّدها بطريقته، وهي تمنع أية محاولة بالعودة الجماعية إلى فلسطين وتعدَّها هرطقة وتعجيل بالنهاية.

لقد وضع عدد من رجال الدين اليهود كتاباً دينياً أسموه (التلمود) وأصبح في نظرهم كتاباً مقدساً توازي أهميته كتاب التوراة ونهجاً تسير عليه الجماعات اليهودية ورابطاً بين اليهودية كقومية وديانة، ولا فارق بين المشروعين في الفكر اليهودي المعاصر؛ ويحتوي كتاب التلمود نصوصاً وعبارات عنصرية لا حصر لها ضد الشعوب الأخرى، وهذا الذي ساهم في اضطهادهم من المجتمعات الأوروبية، فضلاً عن أن التلمود يعطي الحاخامات قيمةً عليا عند اليهود تعلو على قيمة الله عز وجل، وأن النصوص التلمودية هي بمثابة الدستور والمرجع الأعلى لهم، وأن الله أمر بموجب هذه النصوص أن تكون فلسطين لهم وحدهم[١٠]. وتجدر الإشارة إلى أن عدد كبير من مؤسسي الحركة الصهيونية في بداية الأمر لم يكونوا من المتدينين بل كانوا علمانيين، ويأتي في مقدمتهم مؤسس الحركة (تيودور هرتزل) الذي حاول قدر المستطاع الابتعاد عن التعاليم الدينية في سعيه لنشر أفكاره الصهيونية لإنشاء وطن قومي لليهود في أرض فلسطين؛ بل أن ثمة خلاف كبير بين اليهود المتدينين واليهود العلمانيين، لذلك سعى مفكرو الصهيونية لإيجاد حالة من التقارب بين الفريقين، تطبيقاً لنص تلمودي[١١] يحرِّم مخالفة الحاخام ولعدم إثارة اليهود المتدينين وابتعادهم عن الفكر الصهيوني الحديث، رغم اتفاق الطرفين على أن فلسطين تمثل حقاً تاريخياً لهم، وهي بوابة لبناء دولة (إسرائيل) الكبرى. كما أن عدداً كبيراً من الحاخامات وأتباعهم كانوا معارضين لفكرة الصهيونية ويعتقدون بأنها تمثل الفكر اللاهوتي، وهي بذلك تبتعد عن الفكر الديني والتعاليم التلمودية، ولذلك سعى (تيودور هرتزل) لإزالة جميع العراقيل بين الفريقين في خطابه خلال المؤتمر الصهيوني سنة ١٨٩٧ عندما قال **(نحن لا يخطر لنا ببال أن نهمل مقدار شبر من تعاليمنا الدينية التي حصلنا عليها، بل العكس نسعى لتوسيع نطاقها)**، وبذلك فقد اتفق الفكر اليهودي الديني والفكر الصهيوني في كيفية إنشاء وطن قومي لليهود[١٢].

ب. الصهيونية السياسية: إن ظهور الحركة الصهيونية إلى حيز الوجود كان لا يتعدى العاطفة والحنين، لكن شكلها العملي السياسي والفلسفي الواضح الأهداف والمعالم أخذ يتبلور بعد المؤتمر اليهودي الأول الذي عُقد في مدينة بازل السويسرية سنة ١٨٩٧ وانتخابهم

(تيودور هرتزل) رئيساً للمنظمة الصهيونية اليهودية، الذي يطرح مفهوم اليهود بأنهم شعب قبل أي شيء، وهم شعب واحد في كل بلدان العالم، وقد تعرَّضوا للاضطهاد في كل مكان وزمان، كما أنهم لا يمكن أن يندمجوا مع الأمم التي يعيشون فيها، مما يستوجب إقامة دولة لهم يتجمع فيها يهود العالم أجمع؛ ولم يكن المكان مهماً بالنسبة لتيودور هرتزل في تلك الفترة، فقد كانت عدة أماكن مقترحة، وكانت فلسطين إحدى الأماكن المحتملة وتأتي بالدرجة الأولى لاجتذاب اليهود، بما تمثله من قدسية وتقليد ديني لمصلحة هذه الحركة[١٣]. كما ظهرت دعوات دينية وسياسية جديدة في القرن التاسع عشر ساهمت بشكل كبير في تهيئة الظروف المناسبة لولادة الصهيونية السياسية ولعبت دوراً كبيراً في تشجيع هجرة اليهود إلى فلسطين، وكان من أشد المتحمسين لهذا الأمر وزير خارجية بريطانيا آنذاك ورئيس وزرائها فيما بعد اللورد بالمرستون (Lord Palmerston) الذي كان يرى أن قيام دولة يهودية سيكون مصدر قوة للسياسة البريطانية، كما ساهمت معتقدات البروتستانت التي تؤمن بالعودة الثانية للمسيح وإنشاء مملكة الألف عام وما جرى من تهويد وعبرنة البروتستانتية في قبول بريطانيا للصهيونية السياسية. والساسة البريطانيون كانوا يدركون أهمية فلسطين الإستراتيجية لمصالحهم في منطقة المشرق العربي، وقد ساهمت الخلفية الدينية التي تؤمن بقصص وتفسيرات العهد القديم العبرية في تحريك المواقف السياسية لتبنِّي مشروع إنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين؛ ويأتي وعد بلفور وزير خارجية بريطانيا ١٩١٧/٢/١١ في هذا السياق، إذ تبنَّى وجهة نظر الحركة الصهيونية السياسية عندما أنكر وجود الشعب العربي الفلسطيني وأشار إليه بالطوائف المقيمة في فلسطين من غير اليهود[١٤].

٣. المجال الحيوي (لإسرائيل).

تعتبر المساحة من أهم العناصر المكانية التي يجب اعتمادها في معيار قوة الدولة، لما لها من أبعاد في المجال الحيوي لأي إقليم سياسي، فالمساحة تحدد الإمكانيات المادية للدولة، فضلاً عن تأثر وزن الدولة وسلوكها السياسي بالحيز الذي تشغله وما يجاورها من أقاليم سياسية، وهي بذلك أي مساحة الدولة عرضة لتغيرات مستمرة على مر الزمان. ويمثِّل اتساع مساحة أي إقليم سياسي من وجهة نضر الجيوبولتيكيا عامل إيجابي بما له من مرونة في توفير ميزة الدفاع في العمق واستدراج العدو إلى الداخل، وتشتيت قوته وكسب الوقت وتنظيم الصفوف والقيام بالهجوم المضاد، كما أنها تعطي فرصة كبيرة في إبعاد المراكز

الصناعية الحيوية والمنشآت الاقتصادية بعيداً عن مصادر التهديد القريبة من الحدود؛ إذاً اتساع المساحة يتناسب طردياً مع قوة الدولة، فكلما ازدادت مساحة الدولة ازدادت قوتها والعكس صحيح[١٥]. ومن خلال تتبع الأحداث التي مرَّت على احتلال الكيان الصهيوني الغاصب للأراضي الفلسطينية يتبين أن أطماعه لم ولن تتوقف عند تلك الحدود، بل يسعى لإقامة دولة دينية يهودية كبرى عاصمتها القدس وتمتد أطرافها ما بين النيل والفرات، خريطة رقم (١).

خريطة رقم (١) الحلم اليهودي. دولة إسرائيل الكبرى من النيل إلى الفرات

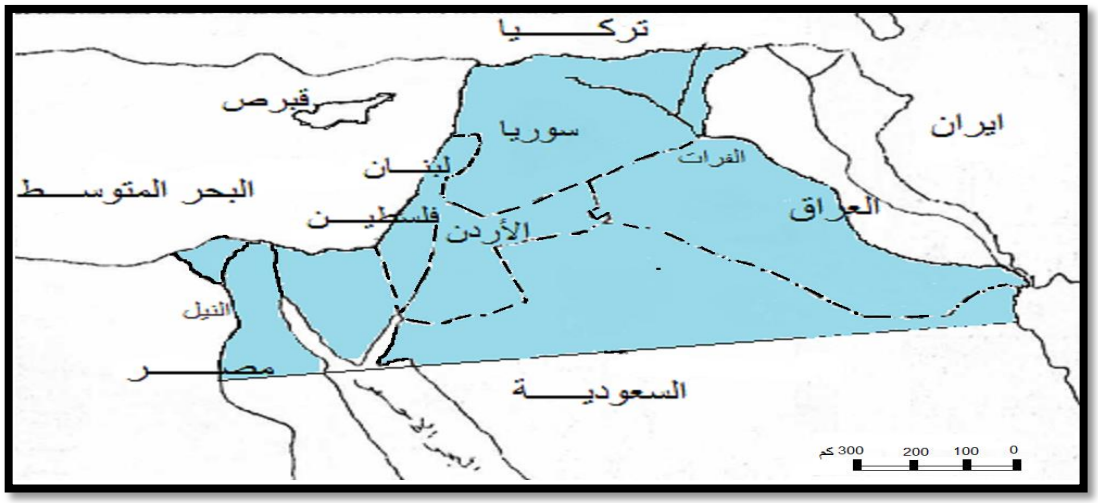

من عمل الباحث بالاعتماد على، سعدون شلال ظاهر، التطبيق العنصري لنظرية المجال الحيوي: دراسة في الجغرافية السياسية، مجلة البحوث الجغرافية، العدد الخامس، ٢٠٠٤، ص١٢٩.

لذلك عملت الدوائر الصهيونية العسكرية والأمنية بإيجاد مفهوم (الحدود الآمنة) للتغلُّب على عامل صغر المساحة الذي تعاني منه الدولة المزعومة، فضلاً عن التغلغل في مجال حيوي آخر والاستيلاء على مساحات أكبر من أراضي الدول العربية المجاورة للوصول إلى أقرب مانع صناعي أو طبيعي؛ وبهذه الإستراتيجية يسعى هذا الكيان الغاصب لتمزيق المنطقة إلى كانتونات طائفية وعرقية بإتباعه سياسة تقوم أهدافها على توجيه ضربات مفاجئة لدول الجوار الجغرافي، ثم التهدئة ريثما يتم ابتلاع ما قضمه ولا بأس من رفع شعارات السلام في الوقت الذي يجري فيه ترتيباته لتوجيه الضربة التالية وهكذا[١٦].وتستند (إسرائيل) في ذلك على معيار (القوة المتقدمة The advanced Power) من خلال مبدأ دفع الحدود إلى

الأمام، والذي يقوم على أن أية قوة يمكن أن تتقهقر في حالة عدم تقدمها إلى الأمام، وأية دولة لا تنمو في النواحي الجغرافية والبشرية والعسكرية تنهار تدريجياً. لذا شنَّت (إسرائيل) حروب عدوانية توسعية متتالية كل فترة عقد من الزمان، فقد كانت جولتها الأولى سنة ١٩٤٨، ثم كانت الجولة الثانية سنة ١٩٥٦، والثالثة سنة ١٩٦٧، والرابعة سنة ١٩٧٣، أما الخامسة فكانت سنة ١٩٨٢ في لبنان [١٧].

والحركة الصهيونية منذ نشأتها لم تضع في حساباتها أن يكون حدود دولتها في أرض فلسطين هدفاً نهائياً، وما هي إلا بدايةً لمخطط استراتيجي بعيد المدى ضمن خطة متكاملة تكفل القوى الامبريالية تطبيقها، وتمتد مساحتها إلى شبه جزيرة سيناء مروراً ببلاد الشام وصولاً إلى غرب العراق، بما يحقق نظرية المجال الحيوي وتحقيق فكرة الحدود الآمنة اعتماداً على القدرة على الردع من خلال الجهوزية بتوجيه الضربة الوقائية أولاً. ولتحقيق هذا الأهداف وضع صناع القرار السياسي الإسرائيلي في حساباتهم ضرورة تحقيق أربع قفزات أو مراحل تتلخص في الآتي:

١. المرحلة الأولى: وهي البداية بتحقيق منطقة القلب السياسي كحد أدنى للمجال الحيوي الإسرائيلي أو نقطة الوجود، وتشمل المنطقة الواقعة بين جبل الشيخ – صيدا شمالاً، ويافا – أريحا جنوباً شمال البحر الميت.

٢. المرحلة الثانية: وفي هذه المرحلة يتم تحقيق المجال الحيوي بشقيه الاقتصادي والسياسي ويستهدف جميع أراضي الدولة الفلسطينية.

٣. المرحلة الثالثة: تُعنى هذه المرحلة بتحقيق المجال الحيوي التاريخي أو ما يسمى بحسب ادعاء اليهود مُلك داود وسليمان أو فلسطين الكبرى والتي تمتد ما بين النيل والفرات.

٤. المرحلة الرابعة: المجال الحيوي الاستراتيجي والأمني ويشمل أراضي فلسطين وشبه جزيرة سيناء ودولتي سوريا ولبنان وجزء من قبرص، بما يؤمن قدراً كافياً من الأمن والدفاع في العمق [١٨].

وهذه الإستراتيجية لا بد أن تواجهها عقبات، ومنها ما يحدده المخططون الإسرائيليون بعقيدة التوحيد ووحدة الشعوب الإسلامية ونسبة الخصوبة العالية، فضلاً عن الامتداد المكاني للعالم الإسلامي وموارده اللامحدودة، مما يُحتِّم على المهاجم العمل على تفكيك هذا العالم

وتقطيعه إلى كيانات دينية طائفية وعرقية من خلال استغلال نقاط الوهن التي تعاني منها الأمة العربية والإسلامية وإشاعة الفتن والأحقاد وضرب عناصر القوة في جسد الأمة الإسلامية بكل الوسائل، ومحاربة العقيدة الإسلامية من داخلها. وقد استطاع اليهود أثناء تنفيذ استراتيجيتهم هذه تنويم الأمة بمعاهدات سلام وإجراءات تطبيع وهمية وبمساعدة واستغلال المنظمات الدولية، وأغلب الأنظمة الحاكمة بجميع مؤسساتها السياسية والاقتصادية والعسكرية والتعليمية والإعلامية بما يحقق أهدافهم(١٩).

ثانياً: التوظيف الصهيوني لداعش في مشروعه (من النيل إلى الفرات).

مؤسس الحركة الصهيونية الأول تيودور هرتزل وصاحب كتاب (الدولة اليهودية) قال في مؤتمر بازل للحركة الصهيونية سنة ١٩٧٨ سأعمل على إنشاء إمبراطورية بني صهيون بعد ثلاثة عقود من الآن، وسيتحقق هذا عن طريق ضرب الإسلام بالإسلام، وإسرائيل ستكون دولة من النيل إلى الفرات وهي باقية وتتمدد؛ إذاً لا يمكن أن يكون هذا الشعار الذي اعتمدته الحركة الصهيونية (بأنها دولة باقية وتتمدد) وهو ذات الشعار الذي يرفعه تنظيم داعش الإرهابي وهو الدولة الإسلامية (باقية وتتمدد) وأن يكون جاء ذلك بمحض الصدفة، بل أن ذلك ينم عن تحقيق حلم هرتزل أو هدفه بضرب الإسلام بالإسلام، أي ضرب الإسلام صاحب الرسالة المحمدية ذات الأهداف الإنسانية السامية العليا النبيلة بإسلام منتحل مزيَّف لا يقترب من الإسلام الحقيقي إلا بالاسم، من أجل زرع بذور الانشقاق والانقسام المذهبي والطائفي بين المسلمين لتشويه صورتهم بين الأديان الأخرى كمرحلة أولى، ثم العمل على خلق الظروف المناسبة للتدخل في شؤونهم بشكل مباشر وزيادة عوامل الانشقاق والتفكك.

١. من هي داعش وما هي أهدافها.

داعش هو اختصار لأسم تنظيم (الدولة الإسلامية في العراق والشام) وذلك بجمع الأحرف الأولى من كل كلمة من كلمات اسمها الكامل، ويتداول هذا الاسم في مناطق نفوذها في العراق وسوريا، ووصفت نفسها بالدولة وقسَّمت مناطق سيطرتها بولايات متعددة وجعلت لكل ولاية حاكماً يتصرف بشؤونها. وداعش هو تنظيم مسلح يعلن أن هدفه إعادة الحكم بمبدأ الخلافة الإسلامية وتطبيق شريعتها، كما أنه يتبنَّى الفكر الجهادي السلفي التكفيري؛ ولقد أثارت القدرات التي ظهر بها التنظيم خاصة بعد سنة ٢٠١٤ الكثير من التساؤلات التي يعدَّها البعض ألغازاً أو أسراراً بضوء الانتصارات العسكرية الخاطفة التي حقَّقها على خصومه،

ومنها هزيمته للجيش النظامي العراقي عندما انهار أمامه بشكل سريع وخاطف في محافظة نينوى ومدن عراقية أخرى، وكذلك الحال مع الجيش السوري في محافظات شرق الفرات؛ وقدرة هذا التنظيم أو كفاءته لم تتوقف عند المجال العسكري، بل كان يمتلك مستوى متقدم في المجال الأمني والعمل ألاستخباري باحترافية عالية ودقيقة بحصوله على المعلومات عن أهدافه وحماية قياداته العليا؛ وكذلك الحال في الجانب الاقتصادي أصبحت له موارد مالية كبيرة جداً يتفوق بها على جميع التنظيمات الإسلامية الجهادية الأخرى قاطبةً، مما يعطي تصوراً أن هناك جهازاً خفياً محترفاً هو من يدير نشاطاته الأساسية وإنجاح أي مشروع أو عمل تنظيمي مؤسسي يقوم به. ولم تقف قدرات التنظيم عند هذا الحد، بل فاقت قدرته في المجال الإعلامي وتوظيف شبكات الانترنيت في التجنيد والتعبئة والدعاية جميع التنظيمات الأخرى أو حتى الجهات الحكومية لبعض الدول، فقد كان ينتج أفلاماً عن عملياته وإرهابه بجودة وتقنية عالية وباللغتين العربية والانجليزية[٢٠]. كل ذلك مكَّنه وجعله اللاعب الأكبر في سوح الجهاد العالمي؛ وقد حظي التنظيم باهتمام إعلامي واسع بعد احتلاله للموصل في حزيران سنة ٢٠١٤، وإعلانه للخلافة الإسلامية والتوسع على حساب مناطق أخرى؛ كما كان لأسلوبه بالقتال والتوحش والتطرف بالتعامل مع معارضيه وأسراه، أن باتت أخباره تغطي الاهتمامات العالمية، مما منحه زخماً إضافياً وجاذبية لدى الشباب العربي والأجنبي على حدٍ سواء[٢١].

وإن الفوضى التي عصفت بالمنطقة العربية والإسلامية في العقدين الأخيرين لم تأتي من فراغ أو بدون بواعث ومحركات بل جاءت بتخطيط وإشراف مباشر من قبل الدوائر الصهيونية التي تتمركز في أروقة صناعة القرار في وزارة الدفاع الأمريكية وجهاز المخابرات (CIA) ووزارة الخارجية وأجهزة الإعلام، ومراكز النفوذ والهيمنة على أسواق المال ومواقع التأثير الأوربية المنتشرة في جميع بقاع العالم؛ فعملت على إثارة الحروب والنعرات الطائفية والقومية وتهجير السكان الأصليين الذين سكنوا هذه المنطقة منذ آلاف السنين، كل ذلك كان يصب في مصلحة العديد من الدول سواء كانت القريبة منها أو البعيدة، والمستفيد هو (إسرائيل) بالدرجة الأولى، وهنا لا نريد الحديث على المستفيدين الآخرين بل يتناول بحثنا بالدرجة الأساس المستفيد الرئيسي. لذلك عمل هذا المستفيد وبتدخل مباشر من الولايات المتحدة الأمريكية وبدعم وتنسيق مع الأطراف المستفيدة الأخرى بخلق تنظيم داعش ليكون

إرهابه وتوحشه أحد أهم الأسباب المقنعة والدافعة لكل دول العالم لإعلان الحرب عليه باعتباره خطراً يهدد البشرية جمعاء. وتأكيداً لهذا المعنى فقد وصف أستاذ القانون الدولي في جامعة الينوي (فرانسيس بويل) تنظيم داعش بأنه (عملية الاستخبارات السرية الأمريكية) والتي تهدف لتدمير العراق والدول المجاورة[٢٢]. وبدأ العمل عليها باستغلال بعض الشباب السطحيين والجهلة المندفعين الذين لهم تطلعات بالحصول على دور مهم في الحياة، ومهما كان هذا الدور شريراً قائماً على عمليات القتل والتدمير وحتى بقتل أنفسهم من خلال القيام بعمليات انتحارية، بعد أن تعرَّضوا لعمليات غسيل أدمغتهم. لذلك تم استقطاب أغلب هؤلاء من دول العالم المختلفة وتنظيمهم بإشراف قادة التنظيم الذين يرتبطون بدوائر مخابراتية متعددة وكل حسب غرضه وأهدافه، ولذلك تجد أغلب هؤلاء القادة لا يمكن رؤيتهم أو مقابلتهم من قبل أعضاء التنظيم الصغار.

٢. داعش بين مفهومي الحرب بالوكالة والقوة الناعمة.

أ. **الحرب بالوكالة.** يشير هذا المعنى إلى أن هناك قوى دولية أو إقليمية كبيرة تسعى إلى الهيمنة على منطقة صراع معينة، وهذه القوى تتجنب الصدام المباشر مع العدو المفترض في تلك المنطقة، فضلاً عن تجنُّبها للتكاليف المادية والبشرية العالية، لذلك تعمل هذه القوى على تسليح لاعبين محليِّين للقتال بدلاً عنها، وهي حرب قد تستمر لفترة طويلة وليس فيها أحياناً غالب أو مغلوب، حيث يوجد نفوذ لدولة كبيرة في دول صغيرة لها قيمة اقتصادية وجغرافية واستراتيجية، والدولة الكبيرة تدعم القوى المسلحة المعارضة فيها، لذلك تلجأ إلى هذا الخيار لتجنب التكاليف البشرية والاقتصادية العالية، فضلاً عن تحاشي المسؤولية الدولية وتبعاتها، خاصة في حالة ارتكاب انتهاكات كبرى للقانون الدولي الإنساني، مما يُبعد الدولة الداعمة عن أية مسؤولية قانونية بشكل مباشر[٢٣]. وتستوجب الحرب بالوكالة خضوع الطرف المقاتل إلى الجهة الخارجية التي تموله والتي تتحكم في صياغة الإجراءات الميدانية، ولها الهيمنة على تصعيد القتال أو تهدئته بل إيقافه إذا لزم الأمر. ومن شروط الموكِّل أن يكون بعيداً جغرافياً بشكل نسبي عن منطقة الصراع، فضلاً عن قيمة الفائدة المرجوة من تمويل هذه الحرب[٢٤]. وهكذا مثَّل داعش هذا النموذج من الحرب بالوكالة، إذ قاتل ودمر مقدرات الدول التي قاتل فيها تنفيذاً لمصالح دول معادية استخدمته بصورة مباشرة أو غير

مباشرة لتنفيذ أجنداتها في الدول التي تستهدفها ومن تلك الدول المعادية (إسرائيل) تنفيذاً لمشروعها الاستعماري (من الفرات إلى النيل).

ب. **القوة الناعمة:** هي كما عرَّفها جوزيف ناي **(بأنها القدرة على الجذب لا عن طريق الإرغام والقهر والتهديد العسكري والضغط الاقتصادي، ولا عن طريق دفع الرشا وتقديم الأموال لشراء التأييد والموالاة كما كان يجري في الاستراتيجيات التقليدية الأمريكية بل عن طريق الجاذبية وجعل الآخرين يريدون ما تريد)**[٢٥]. وتُعد التكنولوجيا السياسية الأداة الحقيقية للحرب الناعمة، والانتقال من الميدان الحربي إلى الميدان الناعم، وبدلاً من الضغط على الأنظمة والحكومات والجيوش من أعلى، يكون الضغط من الأسفل، أي عن طريق الناشطين المحليين أو بواسطة منظمات المجتمع المدني، لتكون بديلاً عن الحروب العسكرية ذات الكُلف العالية والعمل السياسي والدبلوماسي الطويل الأمد، ويكون الميدان هو المدن والشوارع العامة. وتتم إدارة التحركات عن بعد بواسطة ناشطين من أبناء البلد المستهدف، وبذلك تحولت اللعبة من اعتماد اللاعبين أو الفاعلين الحكوميين (الدول، الجيوش، الأحزاب والمؤسسات التقليدية) إلى الفاعلين غير الحكوميين كالشبكات الدينية والقومية ومنظمات المجتمع المدني والشخصيات الناشطة. وتتم عملية السيطرة على هؤلاء الذين يسمَّون بالنخبة وفي العادة لا تزيد نسبتهم في أي مجتمع ما نسبته ١% ، وضمن هذه النسبة توجد نخبة النخبة التي أيضا لا تزيد نسبتها عن الواحد بالمائة ١% من الواحد بالمائة من النخبة، وتلتحق غالبية الرأي العام باتجاهات نخبة النخبة، وبذلك يكفي للطرف المستفيد أن يتلاعب بطريقة ناجحة بجزء معين من نخبة النخبة لدفع الرأي العام نحو سيناريوهات واتجاهات محددة لتنفيذ مشاريع سياسية معدة سلفاً[٢٦].

٣. مقاربة جيوسياسية في نشأة داعش و(إسرائيل).

إن أي باحث يحاول أن يستهدف في دراسته نشأة الكيان الصهيوني وداعش سيكتشف بلا شك وجود تشابه كبير في وجود ونشأة الكيانين ومن خلال المظاهر التالية:

أ. **الفلسفة الدينية:** الفلسفة الدينية التي نشأت عليها (إسرائيل) قامت على فكرة (إله) ملتزم بشعبٍ مميز وأرضٍ موعودة (أرض كنعان)، كما ورد في نصوص العهد القديم، واليهود بحسب النصوص الدينية مطالبين باحتلال أرض الغير (أرض كنعان) بالقوة وإفناء أهلها الشرعيين، ولتبرير هذا الفعل تم طرح الدين وقضية الوعد ألللإلهي لإقامة الوطن القومي

المزعوم لليهود في أرض الميعاد وتشجيع اليهود للهجرة إليه من كل بقاع العالم[٢٧]، وبالمثل كانت نشأة كيان داعش بضرورة إقامة دولة الخلافة الإسلامية التي تضم أكبر عدد ممكن من التابعين، فضلاً عن تشجيع المتطرفين في العالم للهجرة إلى أراضي دولة الخلافة تلك في العراق والشام، من هنا كان التطابق في النظريتين الداعشية والصهيونية لإقامة الدولة الدينية بوجود أرض وشعب وسلطة دينية.

ب. **الدور الغربي في نشأة الكيانين:** نشأ الكيانين بتخطيط ودعم القوى الغربية. فالكيان الصهيوني كان نتاج سياسة بريطانيا الاستعمارية في المنطقة ومن ثم الوريث الاستعماري (الولايات المتحدة الأمريكية) وباعتراف الدول الغربية الأخرى والاتحاد السوفيتي آنذاك القطب الثاني والقوة العظمى المنافسة، كما أن العديد من الباحثين يرى أن نشأة (إسرائيل) انعكاساً للتجربة الأمريكية كون البلدين كانا نتاجاً لحقبة الاستعمار والهجرات المتنوعة من الناس[٢٨]. أما الكيان الداعشي فكان نتاج السياسة الأمريكية بإتباع استراتيجية إسقاط الأنظمة وهدم الدول وتفكيك مؤسساتها الأمنية لفسح المجال أمام المنظمات الإرهابية ومنها داعش للسيطرة على مقدراتها.

ج. **شعاراً وهدفاً واحداً:** هناك تشابه كبير في الشعارات لكلا الكيانين، ففي الوقت الذي ترفع فيه (إسرائيل) شعار (أرضك يا إسرائيل من الفرات إلى النيل) دون أن يكون هناك حدود واضحة المعالم، وأن كل ما هو غير يهودي في المنطقة لن يكون من شعب الله المختار وهو من الأغيار، لذلك فكل ما يقع ضمن حدود الدول العربية يُعد عدواً لها وتتوسع على حسابه. وبنفس المعنى ترفع داعش شعار (باقية وتتمدد)، وأنهم هم الفرقة الناجية كونهم يمثلون الإسلام الحقيقي، ولجأوا إلى الأخذ بظواهر النصوص الدينية التي تنسجم مع منهجهم فتم تفسيرها بما لا ينسجم ظاهره مع حقيقة تلك النصوص الدينية نتيجة لعدم فهمها فهماً صحيحاً[٢٩].

د. **داعش و(إسرائيل) علاقة سلام:** يقول الله في كتابه (لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا)، من خلال هذا النص يكون العدو الأول لكل مسلم هم اليهود، ولكن يتجلى للعيان أن العلاقة بين داعش منذ إنشائه و(إسرائيل) وإلى الآن هي علاقة سلام ووئام ولم يسجل في تاريخ العلاقة بينهما أي عمل عسكري مهم رغم كل عمليات العدوان التي قامت بها (إسرائيل) ضد الفلسطينيين والسوريين واللبنانيين سابقاً ولاحقاً لإعلان

دولة الخلافة المزعومة؛ وهذا التنظيم يقاتل في جميع البلدان سواء كانت إسلامية أو غير إسلامية، في أمريكا وأوروبا باستثناء (إسرائيل)، إذ يدَّعي قادة تنظيم داعش أن تحرير الأراضي الفلسطينية هي ليست من أولويات جهادهم المقدس على الأقل في المرحلة الحالية[٣٠] كما إن التنظيم يعلن إن قتاله لليهود يأتي لاحقاً لقتال المرتدَّين من الحكام الذين عينهم الاستعمار على بلاد المسلمين، أي مقاتلة العدو القريب بدايةً ثم العدو البعيد(الاحتلال الإسرائيلي) لاحقاً، وفي هذا التفسير الفقهي يصبح المحتل الإسرائيلي ليس له وجود في أدبيات داعش وخطاباته فضلاً عن الممارسات.

هـ. **تشابه الأساليب:** استخدم كلا الكيانين أساليب متشابهة في الإرهاب والتشريد والقتل غيلة للتخلص من أي عدو، فقد ارتكبت عصابات الهاجانا الصهيونية مجازر صبرا وشتيلا مخلفةً ورائها لاجئين فلسطينيين بالآلاف وهذه إحدى الوسائل والأساليب التي تقررها بروتوكولاتهم وكتبهم الدينية المقدسة. كذلك ارتكب تنظيم داعش أقبح المجازر في المناطق التي كان يسيطر عليها مخلفاً ورائه عدداً لا بأس به من اللاجئين العراقيين والسوريين [٣١].

مما سبق يتضح أن (إسرائيل) وداعش بدأوا بدعم واحد، ورفعوا شعاراً متشابهاً، واستهدفوا نفس العدو والأرض، وهذا يعطي مؤشراً إلى الدور الوظيفي لكلاهما في تفتيت واستنزاف المجتمعات العربية والإسلامية، ونهب ثرواتها وحضاراتها، وبلا شك فأن من يستهدف نفس العدو وجغرافيته ويرفع نفس الشعار، فلا يمكن بأي حال من الأحول أن يستهدفوا بعضهم البعض.

ثالثاً: جغرافية الاستهداف.

لا شك أن الزعماء الصهاينة يتصورون أن فلسطين بحدودها الحالية لا يمكن أن تتسع لكل يهود العالم، لذا كانت خططهم تستهدف التوسُّع لأبعد مدى ممكن داخل الأراضي العربية وذلك سيتم تدريجيا. ومنطقة الدراسة (من الفرات إلى النيل) كان لها أثراً كبيراً في رؤى وسلوكيات وتصورات القوى الدولية والإقليمية واستراتيجياتها الأمنية المتعددة الأطراف، إذ أصبحت هذه المنطقة من أكثر المناطق توتراً في العالم وخصوصاً في السنوات الأخيرة؛ كما اتسمت سياسة (إسرائيل) تجاه منطقة الجوار الجغرافي العربي بالتوجس والقلق، وبناءً على ذلك رأت من الضروري العمل على ضمان أمنها الإقليمي (جغرافياً وسياسياً واقتصادياً)، وكان لزاماً عليها أن تدفع بالمخاطر التي تشكل تهديداً لمستقبلها ووجودها في المنطقة وتقف في

وجه تنفيذ مخططاتها الإستراتيجية وتحقيق حلمها التوراتي (إسرائيل الكبرى من الفرات إلى النيل)، ولذلك عملت على نقل المعركة إلى أعماق قد تكون بعيدة عن حدودها الجغرافية، بعد أن ربطت استراتيجيتها هذه باستراتيجيات القوى الكبرى (الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا)، كما عزَّزت قدراتها بالاستفادة من الدعم الذي كانت تحصل عليه من أمريكا والدول الغربية لترابط المصالح في المنطقة[٣٢]. وتعتمد (إسرائيل) في استراتيجيتها على نوعين من العملاء: النوع الأول يقدم خدماته من أجل المال، والنوع الثاني وهو الأفضل الذي يتم استدراجه ويعتقد أنه يحقق أهدافه التي هي أصلاً أهداف العدو، وقد تم توظيف تنظيم داعش الذي ضم في صفوفه كلا النوعين لاستهداف عدد من الدول العربية والتي يطلق عليها دول الممانعة للمشروع الصهيوني وهي كل من (العراق، سوريا ومصر).

١. **العراق.**

بعد عام ١٩٩٠ شعرت (إسرائيل) بتهديد حقيقي لأمنها تجلَّى بتطوير العراق لقدراته العسكرية وخاصة أسلحة الردع والصواريخ بعيدة المدى، مما دعاها إلى الإسراع بترتيب مشهد احتلاله وتدمير قوته العسكرية والاقتصادية بتعاون أمريكي مباشر؛ وبعد الاحتلال أصبح تداخل المصالح واضحاً بين ما هو إسرائيلي وما هو أمريكي، ومرجع هذا التداخل هو ضغط اللوبي اليهودي داخل الولايات المتحدة وتأثيره في قرار غزو العراق لجعل الدولة اليهودية أكثر أماناً، وليس كما يضن البعض أن هدف الغزو هو البترول[٣٣]. وكانت الإستراتيجية الإسرائيلية عدَّت العراق من أهم العقبات التي تضر بمصالحها في المنطقة وخصوصاً مشروعها الجيوبولتيكي (من الفرات إلى النيل)، وقد وصف رئيس الوزراء الإسرائيلي الأسبق (إسحاق رابين) العراق **(بأنه من أكثر دول العالم تسلحاً بعد الدول العظمى، وان أمريكا وحدها من تمتلك القوة العسكرية لتحجيمه)**. ومع مجيء المحافظين الجدد سنة (٢٠٠٠) الذين تبنَّوا توجهات اليمين المتطرِّف في (إسرائيل) تجاه العراق والمنطقة العربية، أدت (إسرائيل) دوراً مهماً ومحورياً في تحريض مؤسسات صنع القرار السياسي في الإدارة الأمريكية على احتلال العراق باستخدام وسائل متعددة منها الإعلام الذي ساهم بشكل فعال في نشر المزاعم والتقارير الكاذبة والإشاعات بعلاقة العراق مع تنظيم القاعدة، وكذلك إنتاج أسلحة الدمار الشامل وقدرته على استخدامها بمجرد مغادرة لجان التفتيش الدولي سنة ١٩٩٨[٣٤].

كما مثل احتلال العراق دفعاً مهماً وجديداً للعديد من المشاريع الإسرائيلية لأجل تحقيقها، ومنها مشروع الشرق الأوسط الكبير و(إسرائيل من الفرات إلى النيل) وفقاً للالتزام الأمريكي بأمن (إسرائيل) ومشاريعها التوسعية. ويرى مؤلف كتاب (داعش في العراق والشام والثورة السنية الجديدة) (باتريك كوكبيرن) إن احتلال العراق جعل منه دولة ضعيفة وغير مستقرة تعاني الفشل وتنهش في جسدها الطائفية، ويعاني شعبها من التهميش والفساد والإقصاء، وهذه الظروف هي التي ساعدت تنظيم داعش في استثمار الغضب الكامن في النفوس لدى بعض الأطراف لترسيخ وجوده في مناطق غرب العراق والتمهيد للسيطرة على المدن العراقية من خلال حشد المقاتلين من الداخل واستقطاب مقاتلين إسلاميين متشددين مجهزين ومدرَّبين من الأجانب، مما جعل التنظيم أكثر قوةً وتنظيماً وفاعليةً حتى من الجيوش النظامية؛ والسؤال الذي يتبادر إلى الذهن هنا هو: من أين حصل التنظيم على هذه الأسلحة المتطورة والحديثة وكيف تمكَّن مقاتلوه الأجانب أن يصلوا إلى هنا بعد أن قدموا من مختلف بقاع العالم قريبها وبعيدها؟ ألا يوجد من تولَّى تلك المهمة؟ وبالنتيجة استطاع تنظيم إرهابي في فترة وجيزة من السيطرة على رقعة جغرافية تمتد ما بين شمال وشرق سوريا إلى شمال وغرب العراق في محافظات نينوى وصلاح الدين والانبار وأجزاء من محافظة ديالى وكركوك وتهديد العاصمة بغداد، لا بل استقلال العراق ومستقبله وهويته[٣٥].

ولمواجهة خطر هذا التنظيم شكَّلت الولايات المتحدة تحالفاً جديداً وأعلنت الحرب على الإرهاب المنتشر في العراق والمنطقة، وبدا هذا التحالف منذ بداية تشكيله مرتبكاً وغير متماسك ولا يمتلك استراتيجية واضحة مما فسح المجال أمام داعش ليرسِّخ احتلاله للمدن ووضع خططه لمواجهة أية عملية تستهدف إخراجه من تلك المدن، وأكَّد ذلك الجنرال الأمريكي (ديمبسي) في شهادته أمام لجنة القوات المسلحة لمجلس الشيوخ بتاريخ ٢٠١٤/٩/١٦ أن مقاتلي التنظيم أصبحوا أكثر مهارة في القتال واستخدام الأجهزة الالكترونية والقدرة على المناورة والتخفِّي وسط السكان وعدم تنقلهم في أرتال طويلة أو رافعين راياتهم، مما يجعل من الصعوبة استهدافهم وسط المدن والسكان، وهذه المواقف المتتابعة والتغيير المستمر في الإستراتيجية الأمريكية لمواجهة التنظيم، وبطء الإجراءات المتخذة وغموضها واستمرار الصراع الذي يغذِّي العنف مع استمرار تدمير المدن العراقية، كل ذلك له دلالاته بأن المستهدَف ليس التنظيم بحد ذاته، وما هو إلّا وسيلة من وسائل الفوضى الخلَّاقة لإعادة

تشكيل المنطقة وفق أسس ومخطَّطات جديدة تصب في مصلحة الولايات المتحدة وحليفتها (إسرائيل)[٣٦].

ومن خلال متابعة الأحداث التي سبقت ولحقت سيطرة تنظيم داعش على مناطق شمال وغرب العراق يمكن ملاحظة أن الإستراتيجية الأمريكية كانت تهدف في جانب مهم منها إلى جعل العراق وسوريا ساحة مركزية لمحاربة الإرهاب، مما يوفِّر لها المسوِّغ القانوني للتدخل بداعي الحفاظ على مصالحها الإستراتيجية وتنفيذاً لاتفاقيات الدفاع المشترك التي أبرمتها مع دول المنطقة، وتحقيق أهداف حليفتها المدللة (إسرائيل).

٢. سوريا.

تحتل سوريا موقعاً جغرافياً وسياسياً متميزاً يتفوق على قدراتها البشرية والاقتصادية؛ وعزَّزت مكانتها الدولية والإقليمية من خلال الملفات التي تعاملت معها؛ ولكن مع تغيُّر المعطيات الإستراتيجية الإقليمية والدولية أصبحت سوريا في مشكلة تركت ثقلها عليها ومثَّلت تهديداً كبيراً لوجودها، لا سيما أن العالم الجديد لا يسمح لدولة بحجم سوريا أن تلعب دوراً سياسياً وأمنياً فاعلاً خارج حدودها يتجاوز أطر المنظومة الإقليمية الفاعلة[٣٧]. ولقد حرصت الولايات المتحدة على التدخل في الأزمة السورية لأسباب استراتيجية في مقدمتها ضمان التفوق والهيمنة للكيان الصهيوني، وما الإرهاب إلا سياسة مكشوفة جاءت تحت ذريعة مجابهة الأنظمة التسلطية في المنطقة، واستغلال ثورات ما يسمى (بالربيع العربي) التي عمَّت المنطقة ومنها منطقة الدراسة لإدارة التغيير بافتعال صراعات حرفت هذه الثورات عن مساراتها الحقيقية والعمل على تشجيع الفوضى الخلَّاقة وتهيئة المنطقة لتقبل الخرائط الجديدة المرسومة لها وفق المصالح الأمريكية والصهيونية عبر تغذية الصراعات الدينية والطائفية والعرقية[٣٨]. وتطورت الأزمة السورية وتعقَّدت وتشابكت أسبابها وأبعادها تأثراً بمشاريع الربيع العربي، وتحوَّلت سوريا إلى بؤرة للجهاديين المتطرفين الذين قدموا إليها من كل حدبٍ وصوب، كلٌ لهُ أجنداته وأهدافه؛ ولقد مثَّل تنظيم داعش الثقل الأكبر في هذا الصراع، وكانت القوى الإقليمية والدولية حاضرةً على خط الأزمة من خلال مساندة كلٌ منها لطرفٍ من هذه الأطراف، أما بالدعم السياسي أو العسكري أو المادي[٣٩]. وبدأت الأزمة السورية بتوتر العلاقات السورية – التركية وتحولها إلى مدى خطير بعد الحلف العسكري بين (إسرائيل) وتركيا، إذ نظرت سوريا إلى هذا الحلف بأنه يهدف إلى أن تكون بين فكي كمَّاشة، ويشكل

ضغطاً استراتيجياً كبيراً عليها في كافة المجالات، فضلاً عن تهديده لأمنها القومي، وفي المقابل استخدمت الحكومة التركية وجود عناصر حزب العمال الكردستاني على الأراضي السورية ورقة ضغط على الحكومة السورية باعتبارهم مصدر تهديد للأمن القومي التركي.

واستمرار الأزمة السورية سواء كان في ظل النظام البعثي أو بدونه ستكون معادلة التوازن الإقليمي تميل لمصلحة (إسرائيل)، إذ تحوَّلت سوريا إلى جوار جغرافي ضعيف لها تهدِّده العصابات المسلحة وعلى رأسها داعش، مما يجعل منه هدفاً سهلاً للتقسيم على أسس طائفية وعرقية واثنيه، وإنهاء طرف مهم من أطراف الممانعة في وجه المشروع الإسرائيلي (من الفرات إلى النيل)[٤٠]. كما أعطى وجود داعش على الأراضي السورية والقوى المتطرفة الأخرى، فضلاً عن الصراعات الدولية والإقليمية وتحالفات النظام السوري المتشعبة مؤشراً على أن المشهد السوري سيستمر لفترة طويلة قادمة محكوماً بصراعات داخلية مع انعدام الاستقرار وزيادة نفوذ الدول الإقليمية والدولية في الشأن السوري، مما يخلق المبرر (لإسرائيل) ضم المزيد من الأراضي في العمق السوري كمناطق عازلة حفاظاً على أمنها القومي، وكما حصل مع الجولان[٤١]. إذ استقطب الصراع في سوريا دولاً إقليمية وأخرى دولية عارضت النهج الأمريكي في سوريا، ومنها روسيا الاتحادية والصين وإيران، ولكل طرفٍ من هذه الأطراف أسبابه ومصالحه الخاصة، وفي ظل هذه التجاذبات لم تكن الولايات المتحدة حريصة على إيجاد تسوية سياسية للمشكلة، بل إن اشتداد الصراع كان يمثِّل لها فرصة لزيادة تدخلها من خلال الإشراف على أطراف معينة داخلية وإقليمية عسكرياً وتعميق خلافاتها السياسية، وهي كانت تتبنَّى منذ البداية موقفاً معادياً للنظام السوري، وشرعنت تدخلها وتسليح ما أسمته (المعارضة المعتدلة)، في الوقت الذي تعلن فيه سعيها لإيجاد حلولاً سياسية؛ وفي مقابل ذلك فإنها تغاضت عن التدخل الإقليمي الداعم للنظام السوري (إيران وحزب الله اللبناني) فضلاً عن غض الطرف عن تدفُّق السلاح والمقاتلين من مختلف التوجهات، ومنهم من استقطبتهم داعش والنصرة لإعطاء الصراع طابع مذهبي وطائفي بحيث تكون هناك حالة من التوازن والشعور المتبادل لدى كل الأطراف بقدرته على حسم المعركة لصالحه، وبالتالي استمرار عملية القتل والتدمير المتبادل مما يمهد الطريق لأي سيناريوهات جديدة [٤٢].

٣. مصر.

إن (إسرائيل) تعلم أنها في جانب الديموغرافيا وسعيها لتجميع اليهود في الدولة اليهودية المنشودة لن يصل عدد سكانها في أقصى الأحوال إلى عشرين مليوناً في الفترة المقبلة المنظورة، وبذلك ستكون أية دولة عربية مجاورة أو بعيدة أكثر عدداً منها بالسكان، فكيف الحال مع مصر التي قد يتجاوز عدد سكانها المائة مليون في الأمد القريب؛ لذلك سيتعيَّن على (إسرائيل) أن تكون قلقة ومحاصرة وتضع الخطط اللازمة لمواجهة هذا التهديد في إطار دفاعها الذاتي، وهي من هذا المنطلق تعمل جاهدةً لتجزئة المنطقة إلى كيانات صغيرة أو دولاً ضعيفة محدودة الفاعلية وتمزِّقها الصراعات المختلفة كالطائفية والاثنية ومشاكل الحدود وغيرها، وهذا التصور يحقق (لإسرائيل) عدة أهداف منها:

أ. بناء المنطقة على أساس ديني أو طائفي.

ب. أن تكون (إسرائيل) الكيان الأقوى والمسيطر على المنطقة، بما تتمتع به من تقدم تكنولوجي واقتصاد مستقر.

ج. يكون (لإسرائيل) القدرة على توسيع مجالها الحيوي عبر دول الجوار الجغرافي التي ستكون عبارة عن دولاً قزمية لا تمتلك القدرة على الوقوف بوجه المد الصهيوني(٤٣).

وكانت المخططات الصهيونية التي وضِعت لتجزئة مصر وتحويلها إلى كيانات صغيرة على أُسس دينية وطائفية تقوم على النحو التالي:

أ. الدولة القبطية التي تمتد من جنوب بني سويف إلى جنوب أسيوط ثم تتسع غرباً لتضم الفيوم وتمتد في خط صحراوي شمالاً ليربطها في الإسكندرية التي ستكون عاصمة هذه الدولة. وهكذا يتم فصل باقي مصر عن الإسلام الأفريقي غرباً وجنوباً.

ب. دولة البربر وتشمل الجزء الجنوبي الممتد من صعيد مصر إلى شمال السودان (بلاد النوبة) وتكون عاصمتها أسوان.

ج. دولة مصر الإسلامية وتشمل المتبقي من مصر الكبرى.

د. يمكن ملاحظة عدم التطرق إلى منطقة سيناء ضمن هذه التقسيمات والتي خُطِّط لها أن تكون ضمن النفوذ الصهيوني ليستوعب شرق الدلتا، بحيث تكون حدودها الغربية من جانب فرع رشيد وترعة الإسماعيلية من الجانب الآخر، وهكذا يتم وضع الحلم التاريخي لليهود من النيل إلى الفرات موضع التنفيذ.(٤٤) .

وقد أكد العالم الإسرائيلي (أوديد بنون) وهو أحد كبار الساسة في الخارجية الإسرائيلية هذه الإستراتيجية بقوله **(تجزئة مصر وتحويلها إلى وحدات جغرافية مستقلة، هو الهدف السياسي الإسرائيلي منذ الثمانينات... وإذا تمت تجزئة مصر فان دولاً أُخرى أكثر بعداً لن تظل في صورتها الحالية. وعندَئذ سَتكون هناك في مصر العُليا دولة نصرانية، وعدداً من الدول الضعيفة التي لا تمتلك إلا قدرة محدودة، بديلاً عن الدولة المركزية الحالية، وهذا هو التطور المنطقي الذي نعرفه في الأمد البعيد، وقد تأخر بسبب اتفاقية السلام لسنة ١٩٧٩)**[٤٥].

خريطة رقم (٢) شبه جزيرة سيناء

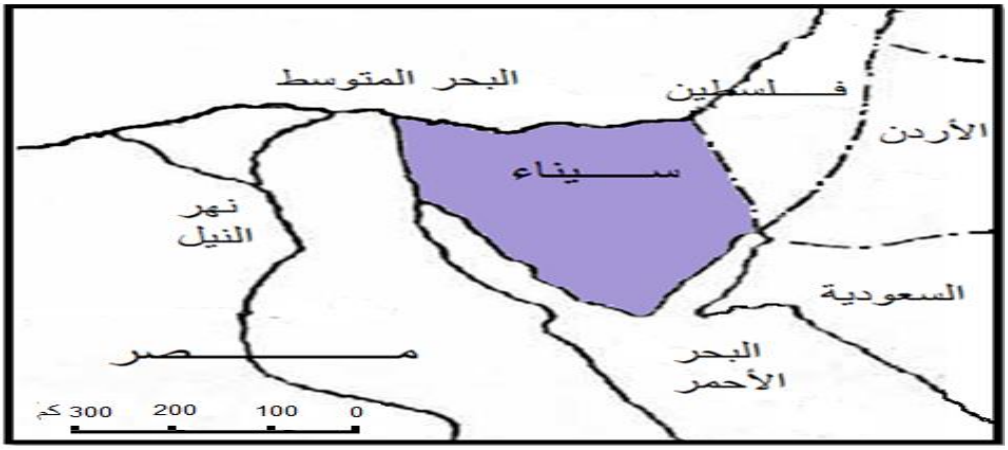

المصدر: عمل الباحث بالاعتماد على خريطة صماء

وسيناء هي شبه جزيرة تبلغ مساحتها ٦١ ألف كلم٢ بمعدل ٦% من مساحة مصر الكلِّية، وهي تبدو كمثلث منتظم بصورة أو بأخرى تقع في أقصى الشمال الشرقي المصري، وأهميتها لا تنطلق من كونها تمثل موقعاً جغرافياً متميزاً يقع على البحرين المتوسط والأحمر، أو تاريخها الموغل في القدم بربطها قارتي آسيا وأفريقيا، بقدر أهميتها كأرض مباركة لها بعداً دينياً، وثروات باطنية متعددة وسواحل بحرية فريدة لا تنافسها أية بقعة أخرى من العالم؛ وهي تمثل رصيداً استراتيجيا مصرياً من النفط والغاز والمعادن الأخرى، مما جعلها محَط أنظار القوى الإقليمية والدولية؛ كما إنها تمثل عمقاً استراتيجيا مصرياً يتصل بالمخاوف الأمنية على حدودها الشرقية مع (إسرائيل)، والتي تمتد لمسافة (٢٠٠) مائتي كيلو متر، فضلاً عن إشرافها على قناة السويس التي تُعد واحدةً من أهم الممرات التجارية العالمية، انظر خريطة رقم (٢).

ولقد احتلت (إسرائيل) جزيرة سيناء سنة ١٩٦٧، وكانت ترفض الانسحاب منها إلا في حالة ضمان أهدافها الإستراتيجية والأمنية باعتبارها جزءاً من اتفاقية السلام الإسرائيلية – المصرية (كامب ديفيد) سنة ١٩٧٨، وكمنطقة عازلة بينها وبين مصر، كما تعارض أي وجود عسكري مصري يمكن أن يخل بالتوازن الاستراتيجي فيها إلا من خلال التنسيق معها [٤٦]. وهذهِ الظروف جميعها تصب في فكرة إعادة احتلال سيناء التي لم تغب يوماً عن الأجندة الإستراتيجية الإسرائيلية، ولكن هذه الرغبة كانت رهناً بموازين القوى الدولية والإرادة المصرية بالدفاع عنها. وستبقى (إسرائيل) تتحين الفرصة المناسبة لتحقيق هذه الرغبة في ضوء نتائج قدرتها على تجزئة الدولة المصرية، وعندما تكون موازين القوى في صالحها بتوافق الدول الكبرى. فسيناء جزء ثابت متجذر في الفكر اليهودي التوسعي لها القدرة على استيعاب المزيد من المهاجرين اليهود أو استيعاب سكان غزة الذين بدأ يضيق بهم القطَّاع المكتظ أو قد تكون الوطن البديل للفلسطينيين في ظل (مشروع البدائل الإقليمية لفكرة دولتين لشعبين)[٤٧]. ومن أجل كل هذه المخططات والمشاريع تحولت سيناء إلى مركز للجهاديين بمختلف مسمياتهم وخاصةً داعش التي استغلت ظروف المنطقة الجغرافية والاقتصادية وتذمر السكان من سياسات التهميش والحرمان التي مارستها الحكومات المصرية المتعاقبة، وبدلاً من توجيه بنادقهم إلى العدو القريب (الكيان الصهيوني)، كانت تتوجه إلى صدور أبناء البلد من الجيش والقوى الأمنية المصرية، وأصبحت سيناء خاصرة مصر الضعيفة التي ينفذ منها الأعداء لتحقيق مشاريعهم التوسعية في المنطقة. وفي الفترة الأخيرة وخلال ما أُطلق عليه (الربيع العربي) تجدَّدت الاضطرابات في شبه جزيرة سيناء وتجدَّدت معها العمليات الإرهابية بسبب تدفق الأسلحة التي يزعم أنها قدمت من ليبيا في المرحلة التي تلت حكم القذافي، وتطورت أهم الجماعات الإرهابية (أنصار بيت المقدس) إلى تنظيم فرعي محلي للقاعدة ثم تحولت لاحقاً إلى (تنظيم الدولة الإسلامية– ولاية سيناء) الذي أظهر نفسه بأنه تنظيم معادي للكيان الصهيوني، إلا أن الواقع أثبت إن أهدافه وأغلب عملياته كانت تركز على مصر والمصريين. والآن بعد أن خسر التنظيم أغلب مواقعه في الأراضي العراقية والسورية وبعدما أنجزه من مهام في تدمير بنيتها التحتية ونشر الفوضى والدمار وزرع بذور الشقاق والكراهية فيها، أصبحت جزيرة سيناء الولاية الوحيدة المتبقية له، وهي الملاذ الوحيد والمناسب لبقايا التنظيم من الجبهات الأخرى، والمرجح أنها ستكون النقطة المحورية التالية.

النتائج:

توصلت الدراسة إلى النتائج التالية:

١. يقوم النزاع بين العرب وإسرائيل على أرض بعينها؛ وبينما قبل العرب تدريجياً بفكرة تقسيم الأرض وتوالت تنازلاتهم في ظل مشروع الأرض مقابل السلام، فإن الفكر الإسرائيلي لا يجد تعارضاً منطقياً بين عرض السلام واستخدام القوة المسلحة، كما أنه يقوم على أساس أن أرض (إسرائيل) هي المكان الذي فيه شعب إسرائيل، وتشكَّلت فيه شخصيتهم الدينية والسياسية، وعلى هذه الأرض أقاموا أول كيان لهم وتم منحهم سفر الأسفار.

٢. الحركة الصهيونية منذ نشأتها لم تضع في حساباتها أن يكون حدود دولة بني صهيون في أرض فلسطين هدفاً نهائياً، وما هي إلا بداية لمخطط استراتيجي بعيد المدى ضمن خطة متكاملة تكفل القوى الامبريالية تطبيقها، وتمتد مساحتها إلى شبه جزيرة سيناء مروراً ببلاد الشام وصولاً إلى غرب العراق بما يحقق نظرية المجال الحيوي وتحقيق فكرة الحدود الآمنة، اعتماداً على القدرة على الردع من خلال الجهوزية بتوجيه الضربة الوقائية أولاً.

٣. إن وجود دولة (إسرائيل) قائماً على عامل ديني أساسه الأساطير المزعومة في التوراة ومنها أن اليهود هم شعب الله المختار والتي تؤكد على قدسية الأرض والرب والشعب وبالتالي قداسة العرق اليهودي، وكل ماعدا ذلك لا تكون له قدسية وهم مخلوقون لخدمة بني إسرائيل ومنهم المسلمون والنصرانيون والوثنيون

٤. تعد مصلحة (إسرائيل) وأمنها في المنطقة مصلحة أمريكية أساسية، نظراً لأهميتها الإستراتيجية وموقعها الجغرافي المتميز الذي يجعل منها قاعدة انطلاق رئيسية في جميع الاتجاهات وسهولة الوصول إليها بحراً عبر البحر المتوسط. وترتبط (إسرائيل) والولايات المتحدة الأمريكية بروابط عقائدية وثقافية، فضلاً عن الدور الذي تؤديه وسائل الإعلام وأصحاب المصالح اليهودية ببناء بيئة سياسية تضغط باتجاه تبنِّي المصالح اليهودية ودولة (إسرائيل) من قبل السياسيين والقادة الأمريكان، باعتبارها امتداداً للحضارة الغربية داخل مجتمع عربي وإسلامي تعده معادٍ لها.

٥. وجود تشابه كبير في وجود ونشأة الكيان الصهيوني وتنظيم داعش؛ فالفلسفة الدينية التي قامت عليها (إسرائيل) بالزعامة والسيطرة على العالم من خلال دعوة الحركة

الصهيونية لإقامة الوطن القومي المزعوم لليهود في أرض الميعاد وتشجيع اليهود للهجرة إليه من كل بقاع العالم؛ وبالمثل كانت نشأة كيان داعش بإقامة دولة الخلافة الإسلامية التي تضم أكبر عدد ممكن من التابعين، فضلاً عن تشجيع المتطرفين في العالم للهجرة إلى أراضي دولة الخلافة تلك في العراق والشام. وهذا ما يعطي مؤشراً على ان الغاية من نشأة هذا التنظيم هو لتوظيفه لخدمة الأهداف الجيوبولتيكية والسياسية للكيان الصهيوني في المنطقة العربية.

٦. لقد مثل احتلال العراق دفعاً مهماً وجديداً للعديد من المشاريع الإسرائيلية لأجل تحقيقها ومنها مشروع الشرق الأوسط الكبير و(إسرائيل من الفرات إلى النيل) وفقاً للالتزام الأمريكي بأمن إسرائيل ومشاريعها التوسعية. وإن احتلال العراق جعل منه دولة ضعيفة وغير مستقرة تعاني الفشل وتنهش في جسدها الطائفية، ويعاني شعبها من التهميش والفساد والإقصاء، وهذه الظروف ساعدت تنظيم داعش في استثمار الغضب الكامن في النفوس لدى بعض الأطراف لترسيخ وجوده في مناطق غرب العراق.

٧. وجود داعش على الأراضي السورية والقوى المتطرفة الأخرى، فضلاً عن الصراعات الدولية والإقليمية الناتجة عن تحالفات النظام السوري المتشعبة، أعطى مؤشراً على أن سوريا ستعيش فترة قادمة طويلة محكومة بصراعات داخلية مع انعدام الاستقرار وزيادة نفوذ الدول الإقليمية والدولية في الشأن السوري مما يؤدي لخلق المبرر لإسرائيل لضم المزيد من الأراضي في العمق السوري كمناطق عازلة حفاظاً على أمنها القومي وكما حصل مع الجولان المحتل.

٨. إن فكرة إعادة احتلال سيناء لم تغب يوماً عن الأجندة الإستراتيجية الإسرائيلية، ولكن هذه الرغبة كانت رهناً بموازين القوى الدولية والقدرة والإرادة المصرية بالدفاع عنها، وستبقى (إسرائيل) تتحيَّن الفرصة المناسبة لتحقيق هذه الرغبة في ضوء نتائج قدرتها على تجزئة الدولة المصرية، وعندما تكون موازين القوى في صالحها بتوافق القوى الكبرى.

الاحالات

١. محمد رياض، الأصول العامة في الجغرافيا السياسية والجيوبوليتيكا، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، ٢٠١٤، ص٣٣.

٢. جمال خالد الفاضي، الدولة المدللة: البعد الأيدلوجي والديني للوجود الإسرائيلي في الفكر السياسي الأمريكي، الطبعة الأولى، المركز الديمقراطي العربي للدراسات الإستراتيجية والسياسية والاقتصادية، برلين، ٢٠١٩، ص٢٢.
٣. منيب عبد الرحمن شبيب، "نظرية الأمن الإسرائيلية في ظل التسوية السلمية في الشرق الأوسط، وأثرها على عملية التحول السياسي والاقتصادي للشعب الفلسطيني في الضفة الغربية وقطاع غزة (١٩٩١-٢٠٠٢) رسالة ماجستير، جامعة النجاح الوطنية، ٢٠٠٣، ص. ٥١.
٤. بيدرو بريجر، الصراع العربي – الإسرائيلي: ١٠٠ سؤال وجواب .ترجمة. إبراهيم صالح، ط.١، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠١٢، ص-ص: ٢١- ٢٣.
٥. عبير عبد الرحمن ثابت، مدى تأثير فكرة يهودية الدولة الاسرائيلية على مستقبل القضية الفلسطينية، مجلة جامعة الشارقة للعلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد ١٢ العدد ١، ٢٠١٥، ص١١.
٦. عبد الفتاح محمد ماضي، الدين والسياسة في إسرائيل، مكتبة مدبولي، القاهرة، ١٩٩٩، ص١٧.
٧. المرجع نفسه، ص٣٢.
٨. عبير عبد الرحمن ثابت، مرجع سابق، ص ١٦.
٩. محمد باخربيه، الصهيونية بإيجاز- أصل نشأة المخططات الصهيونية العالمية ذات النزعة العنصرية، ط١، بلا دار نشر، ٢٠٠١، ص١٤.
١٠. عبد القادر الجبارين و خليل محمد ابوعلان، التلمود وعلاقته بالعنصرية الصهيونية والسياسة الإسرائيلية (دراسة تحليلية)، مجلة آداب الكوفة، المجلد ٢ ، العدد ٣١، ٢٠١٧، ص٣٥
١١. عربين ١٢(كل من تسول نفسه الخائبة معصية الحاخاميم يستحق الموت ويعاقب في الجحيم بأن يسلق في نجاسة الغلية)
١٢. عبد القادر الجبارين وخليل محمد ابوعلان، مرجع سابق، ص ص ٣٩ -٤٠.
١٣. روجيه غارودي، إسرائيل بين اليهودية والصهيونية، ترجمة حسين حيدر، ط١، دار التضامن للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٩٠، ص ١٤.
١٤. عبير عبد الرحمن ثابت، مرجع سابق، ص ٩.
١٥. ظاهر عبد الزهرة الربيعي، الوزن الجيوبولتيكي للمساحة في إسرائيل (دراسة تطبيقية)، مجلة آداب البصرة، العدد ٥٦، ٢٠١١، ص ٢٦٩.
١٦. جمال عبد الهادي مسعود وآخرون، قراءة في فكر علماء الإستراتيجية، ط١، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، المنصورة، ١٩٩٩. ص٣
١٧. فوزي محمد طايل وآخرون، الجولة الإسرائيلية العربية السادسة، قراءة في فكر علماء الإستراتيجية، ط١، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، المنصورة، ١٩٩٩. ص١١.

١٨.سعدون شلال ظاهر، التطبيق العنصري لنظرية المجال الحيوي: دراسة في الجغرافية السياسية، مجلة البحوث الجغرافية، العدد الخامس، ٢٠٠٤، ص١٣١.
١٩.فوزي محمد طايل وآخرون، قراءة في فكر علماء الإستراتيجية، مرجع سابق، ص٣.
٢٠.حسن أبو هنية ومحمد أبو رمان، تنظيم الدولة الإسلامية: الأزمة السنية والصراع على الجهادية الإسلامية، ط١، مؤسسة فريدرش إيبرت، عمان، ٢٠١٥، ص١٩٤.
٢١.المرجع نفسه، ص٥.
٢٢.خلدون عدرة، المشروع الصهيوني – الأمريكي وتداعياته على الوطن العربي، مجلة جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية والقانونية، المجلد ٣١، العدد الاول، ٢٠١٥، ص ٢١٤.
٢٣.احمد عبيس نعمة الفتلاوي، تحديات العدالة الجنائية: الحرب بالوكالة (Pvoxy war) أنموذجا، مجلة العلوم القانونية، جامعة بغداد، المجلد ٣٢، العدد ١، ٢٠١٧، ص١٢٥.
٢٤.المرجع نفسه، ص١٢١.
٢٥.علي محمد الحاج حسين، الحرب الناعمة: الأسس النظرية والتطبيقية، ط١، المركز الإسلامي للدراسات الإستراتيجية، ٢٠١٨، ص٣١.
٢٦.علي محمد الحاج حسين، مرجع سابق، ص ص ٢٠-٢٤.
٢٧.روجيه غارودي، مرجع سابق، ص١١٢.
٢٨.جمال خالد الفاضي، مرجع سابق، ص٣١.
٢٩.عبد الواحد المنصوري، التأويل الفاسد ودوره في التكفير عند الجماعات المتطرفة (داعش مثالاً)، مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية، العدد ٣(ب)، المجلد ٤٣، ٢٠١٨، ص٤٧٩.
٣٠.سلوى فاضل، داعش وإسرائيل وسر العلاقة السلمية بينهما، شبكة الانترنيت، بتاريخ ٢٠١٧/٦/١٧، https://janoubia.com/2017/06/17/
٣١.محمد خليفة التونسي، الخطر اليهودي: بروتوكولات حكماء صهيون، ترجمة عباس محمود العقاد، ط٤، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٦١، ص٤٨.
٣٢.خلود محمد خميس، إسرائيل والاستراتيجية الأمريكية تجاه العراق، مجلة دراسات دولية، العدد ٣٦، ٢٠٠٨. ص ١٨٥.
٣٣.الاخضر الإبراهيمي، الدبلوماسية العربية في عالم متغير، ط١، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ٢٠٠٣، ص٤٩.
٣٤.خلود محمد خميس، مرجع سابق، ص ١٩٥.
٣٥.وليد حسن محمد، الدور الأمريكي في محاربة الإرهاب في العراق (داعش أنموذجا)، جامعة بغداد، مجلة قضايا سياسية، العدد ٤٨-٤٩، ٢٠١٧، ص ٥٦.
٣٦.المرجع نفسه، ص٥٢.

٣٧.رامي عبدالله عبد المحسن عبد القادر، توازن القوى الدولية وأثره على الأزمة السورية، رسالة ماجستير غير منشورة، أكاديمية الإدارة والسياسة للدراسات العليا، ٢٠١٤، ص١٠٠.
٣٨.كوثر عباس الربيعي، الولايات المتحدة والحرب على الإرهاب: التناقض في مواجهة الأزمة السورية، مجلة دراسات دولية العدد ٦٤-٦٥، ٢٠١٦، ص٣٧.
٣٩.رامي عبدالله عبد المحسن عبد القادر، مرجع سابق، ص ١٥٧.
٤٠.احمد قنديل، مستويات متعددة: التأثيرات المحتملة للازمة السورية، مجلة السياسة الدولية، العدد ١٩٠، ٢٠١٢، ص ٦٠.
٤١.رامي عبدالله عبد المحسن عبد القادر، مرجع سابق، ص ١٥١.
٤٢.نهرين جواد شرقي، التنافس الامريكي الروسي في منطقة الشرق الأوسط (سوريا أنموذجا)، مجلة دراسات دولية، العدد ٧٤، ٢٠١٨، ص٢٠٨.
٤٣.حامد عبدالله ربيع، الصهيونية والاستعمار يعدان العدة لتمزيق مصر والمنطقة العربية، في قراءة في فكر علماء الإستراتيجية، إعداد جمال عبد الهادي مسعود، ط١، دار الوفاء للطباعة والنشر، المنصورة، ١٩٩٩، ص٤٣.
٤٤.حامد عبدالله ربيع، المرجع نفسه ص٣٦.
٤٥.حامد عبدالله ربيع، مصر والحرب القادمة، في قراءة في فكر علماء الإستراتيجية، إعداد جمال عبد الهادي مسعود، ط١، دار الوفاء للطباعة والنشر، المنصورة، ١٩٩٩، ص ٥١.
٤٦.ليهي بن شطريت ومحمود جرابعة، استراتيجية إسرائيل في سيناء مفاقمة المخاطر، مركز الجزيرة للدراسات، ٢٠١٥، ص٢.
٤٧.ابراهيم محمود حبيب، سيناء في الفكر الاستراتيجي الإسرائيلي، المعهد المصري للدراسات، القاهرة، ٢٠١٩، ص ٧-٨.

English Reference

- Mohamed Riad, public assets in geopolitics and geopolitics, Hindawi foundation for education and culture, Cairo, 2014.
- Jamal Khaled al-Fady, the spoiled state: the ideological and religious dimension of the Israeli presence in American political thought, first edition, Arab Democratic Center for strategic, political and economic studies, Berlin, 2019.
- Munib Abdel Rahman Shabib, " Israeli security theory in the context of a peaceful settlement in the Middle East, and its impact on the process of political and economic transformation of the Palestinian people in the West Bank and the Gaza Strip (1991-2002) master's thesis, An-Najah National University, 2003.
- Pedro Breiger, the Arab-Israeli conflict: 100 questions and answers. Translation. Ibrahim Saleh, I.1, Beirut, Center for Arab unity studies, 2012.

- Abeer Abdulrahman Thabet, the impact of the Jewish idea of the Israeli state on the future of the Palestinian cause, University of Sharjah Journal for Humanities and Social Sciences, vol.12 No. 1, 2015.
- Abdel Fattah Mohamed Madi, religion and politics in Israel, Madbouly library, Cairo, 1999.
- . Muhammad bakharbieh, Zionism in brief-the origin of the emergence of World Zionist schemes with a racist tendency, Vol.1, no publishing house, 2001.
- Abdulkader Al-Jabarin and Khalil Muhammad Abu'lan, the Talmud and its relation to Zionist racism and Israeli politics (An Analytical Study), Journal of Kufa literature, Volume 2, Issue 31, 2017،
- Arabin 12 (whoever begs his disappointed self to disobey the rabbis deserves death and is punished in hell by boiling in boiling impurity)
- Roger garoudi, Israel between Judaism and Zionism, translated by Hussein Haider, Vol.1, Dar Tadamon for printing, publishing and distribution, Beirut, 1990.
- Zahir Abdul Zahra al-Rubaie, the geopolitical weight of space in Israel (an applied Study), Journal of arts of Basra, No. 56, 2011,.
- Gamal Abdel Hadi Massoud and others, reading in the thought of strategic scholars, i1, Dar Al-Wafa for printing, publishing and distribution, Mansoura, 1999.
- Fawzi Mohammed tayel and others, the sixth Israeli-Arab round, a reading in the thought of strategic scholars, Vol.1, Dar Al-Wafa for printing, publishing and distribution, Mansoura, 1999.
- Sadoun Shalal Zahir, the racial application of biofield theory: a study in geopolitics, Journal of geographical research, fifth issue, 2004.
- Hassan Abu Haniyeh and Mohammed Abu Rumman, the Islamic State: the Sunni crisis and the struggle over Islamic jihadism, Vol.1, Friedrich-Ebert-Stiftung, Amman, 2015.